عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ

ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى . وأمه أروى بنت كرير بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ، وأمها أم حكم ، وهى البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى .

وكان عثمان فى الجاهلية يكنى أبا عمرو ، فلما كان الإسلام ولد له من رقية بنت رسول الله ـ ﷺ ـ غلامٌ سماه عبد الله واكتنى به فكناه المسلمون أبا عبد الله ، فبلغ عبد الله ست سنين فنقره ديكٌ على عينيه فمرض فمات فى جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة ، فصلى عليه رسول الله ـ ﷺ ـ ، ونزل فى حفرته عثمان بن عفان .

وكان لعثمان من الولد سوى عبد الله بن رقية :

عبد الله الأصغر ، وأمه فاختة بنت غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب ابن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان .

وعمرو ، وخالد ، وأبان ، وعمر ، ومريم ، وأمهم أم عمرو بنت جندب ابن عمرو بن حممة بن الحارث بن رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤى بن عامر ابن دهمان بن منهب بن دوسٍ من الأزد .

والوليد بن عثمان ، وسعيد ، وأم سعيد ، وأمهم فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وعبد الملك بن عثمان ، وأمه أم البنين بنت عيينه بن حصن بن حذيفة بن بدر الغزارى .

وعائشة بنت عثمان ، وأم أبان ، وأم عمرو ، وأمهن رملة بنت شيبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى .

ومريم بنت عثمان ، وأمها نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جباب من كلب .

وأم البنين بنت عثمان ، وأمها أم ولد وهى التى كانت عند عبد الله بن زيد ابن أبى سفيان .

******

دعوته ـ ﷺ ـ لعثمان :

أخرج المدائنى عن عمرو بن عثمان قال : قال عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ : دخلت على خالتى أعودها ـ أروى بنت عبد المطلب ـ فدخل رسول الله ـ ﷺ ـ ، فجعلت أنظر إليه ـ وقد ظهر من شأنه يومئذ شىء ـ فأقبل على فقال : « مالك ياعثمان » ؟ قلت : أعجب منك ومن مكانك فينا وما يقال عليك . قال عثمان : فقال : « لا إله إلا الله » فالله يعلم لقد اقشعررت ثم قال : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ (الذاريات : ٢٢ ، ٢٣) ، ثم قام فخرج فخرجت خلفه وأدركته فأسلمت . كذا فى الإستيعاب (٤ / ٢٢٥) .

******

إسلام عثمان :

حدثنا محمد بن صالح عن يزيد بن رومان قال : خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله على أثر الزبير بن العوام فدخلا على رسول الله ـ ﷺ ـ فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن وأنبأهما بحقوق الإسلام ووعدهما الكرامة من الله ، فآمنا وصدّقا فقال عثمان : يا رسول الله قدمت حديثاً من الشام فلما كنا بين معان والزرقاء فنحن كالنيام إذا مناد ينادينا أيها النيام هبوا [1] فإن أحمد قد خرج بمكة ، فقدمنا فسمعنا بك . وكان إسلام عثمان قديماً قبل دخول رسول الله ـ ﷺ ـ دار الأرقم .

حدثنا موسى بن محمد إبراهيم بن حارث التيمى عن أبيه قال : لما أسلم عثمان بن عفان أخذه عمه الحكم بن أبى العاص بن أمية فأوثقه رباطاً وقال : أترغب عن ملة آبائك إلى دين مُحدث ؟ والله لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين . فقال عثمان : والله لاأدعه أبداً ولا أفارقه . فلما رأى الحكم صلابته فى دينه تركه .

*****

هجرة عثمان :

أخرج البيهقى عن قتادة ـ رضى الله عنه ـ قال : أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ ، سمعت النضر بن أنس يقول : سمعت أبا حمزة ـ يعنى أنس ـ رضى الله عنه ـ يقول : خرج عثمان ابن عفان ومعه امراته رقية ـ رضى الله عنهما ـ بنت رسول الله ـ ﷺ ـ إلى أرض الحبشة ، فأبطأ على رسول الله خبرهما ، فقدمت أمرأة من قريش فقالت : يامحمد قد رأيت ختنك [٢] ومعه امرأته . قال : « **على أى حال رأيتهما** » ؟ قالت : رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة [٣] وهو يسوقها ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **صحبهما الله ،إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط ـ عليه السلام ـ** » كذا فى البداية (٣/ ٦٦) .

وكان عثمان بن عفان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية ، ومعه فيهما جميعاً امرأته رقية بنت رسول الله ـ ﷺ ـ .

******

دعاء النبى ـ ﷺ ـ لعثمان :

عن زيد بن أسلم قال : بعث عثمان ـ رضى الله عنه ـ بناقة صهباء إلى النبى ـ ﷺ ـ فقال : « **اللهم جوزه على الصراط** » .

---

(١) هبوا : انتبهوا من النوم . (٢) (الخَتَن) كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وهم (الأختان) هكذا عند العرب وأما العامّة فختن الرجل عندهم زوج ابنته . (٣) الدبابة : (دَبّ) (يدب) بالكسر (دَبّا) و(دَبيبا)وكل ماشٍ على الأرض(دابة) .

عن عائشة وأبى سعيد رضى اللهُ عنهما مرفوعاً : « **اللهم رضيت عن عثمان فارض عنه** » ثلاثاً .

وعند أبى نعيم فى الحلية عن ابن مسعود مرفوعاً : « **اللهم اغفر لعثمان ما أقبل وما أدبر وما أخفى وما أعلن وما أسر وما أجهر** » . كذا فى المنتخب (٥ / ٦) .

******

عثمان ذو النورين :

هو ذو النورين لأنه تزوج بابنتين من بنات رسول الله ـ ﷺ ـ ، الأولى رقية ـ رضى الله عنها ـ ، فلما توفيت ، زوجه الرسول ـ ﷺ ـ بأختها أم كلثوم ، فلما توفيت أم كلثوم قال له رسول الله ـ ﷺ ـ : « لو أن لنا ثالثة لزوجناكها » .

ويقول الإمام على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول بعد وفاة أم كلثوم : « **لو أن لى أربعين بنتاً زوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة** » .

******

بيعة عثمان :

عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : أرسل عمر بن الخطاب إلى أبى طلحة قبل أن يموت بساعة فقال : ياأبا طلحة كن فى خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فلا تتركهم بمضى اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم ، اللهم أنت خليفتى عليهم .

حدثنا اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة قال : وإنى أبو طلحة فى أصحابه ساعة قبر عمر فلزم أصحاب الشورى ، فلما جعلوا أمرهم إلى عبد الرحمن بن عوف يختار لهم منهم لزم أبو طلحة باب عبد الرحمن ابن عوف بأصحابه حتى بايع عثمان .

حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى عن أبيه أن عثمان لما بويع خرج إلى الناس فخطبهم ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال :

أيهاالناس إن أول مركب صعب ، وإن بعد اليوم أياماً ، وإن أعش تأتكم الخطبة على وجهها ، وما كنا خطباء وسيعلمنا الله .

أخبرنا أبوبكر عبد الله بن أبى سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال : بويع عثمان بن عفان يوم الإثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، فاستقبل لخلافته المحرم سنة أربع وعشرين .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى قال : لما ولى عثمان عاش اثنتى عشرة سنة أميراً بعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئاً ، وإنه لأحب إلى قريش من عمر بن الخطاب لأن عمر كان أى شديداً عليهم ، فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ، ثم توانى [1] فى أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته فى الست الأواخر ، وكتب لمروان بخمس مصر وأعطى أقرباءه المال ، وتأول فى ذلك الصلة التى أمر الله بها ، واتخذ الأموال واستسلف من بيت المال وقال : إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما وإنى أخذته فقسمته فى أقربائى ، فأنكر الناس عليه ذلك .

******

ترغيب عثمان على الجهاد :

أخرج الإمام أحمد (١ / ٦٥) عن أبى صالح مولى عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت عثمان يقول على المنبر : أيها الناس إنى كتمتكم حديثاً سمعته من رسول الله ـ ﷺ ـ كراهة تفرقكم عنى ، ثم بدا لى أن أحدثكموه ليختار امرؤ نفسه ما بدا له ، سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « رباط يوم فى سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل » .

---

(١) (الونَى) الضعف والفتور والكلال والإعياء . يقال (ونَى) فى الأمر (ينى) بالكسر (ونَى) و(ونِياً) أى ضعف فهو (وان) و(توانى) فى حاجته أى قصّر .

عدل عثمان:

أخرج السمان فى الموافقة عن أبى الفرات قال : كان لعثمان ـ رضى الله عنه ـ عبد . فقال له : إنى كنت عركت أذنك فاقتص منى فأخذ بإذنه ، ثم قال عثمان ـ رضى الله عنه ـ : أشدد يا حبذا قصاص فى الدنيا ، لامتصاص فى الآخرة . كذا فى الرياض النضرة (٢ / ١١١) .

*****

خوف عثمان:

أخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٦٠) عن عبد الله بن الرومى قال : بلغنى أن عثمان ـ رضى الله عنه ـ قال : لو أنى بين الجنة والنار ولا أدرى إلى أيتهما يؤمر بى لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير .

بكاء عثمان:

أخرج الترمذى وحسنه عن هانئ مولى عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ قال . كان عثمان إذا وقف على قبر يبكى حتى يبل لحيته فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتذكر القبر فتبكى ؟ فقال : إنى سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **القبر أول منزل من منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر ،وإن لم ينج منه فما بعده أشد** » . قال : وسمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه** » . قال هانئ : وسمعت عثمان ينشد على قبر :

فإن تنج منها تنج من ذى عظيمة وإلا فإنى لا أخالك مناجيا

كذا فى الترغيب (٥ / ٣٢٢)

*****

زهد عثمان:

أخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٦٠) عن عبد الملك بن شداد قال : رأيت عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ يوم الجمعة على المنبر وعليه أزار عدنى

غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة دراهم ، ورايطة [1] كوفيه ممشقة .

وعن الحسن سئل عن القائلين فى المسـ =جد فقال : رأيت عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ يقيل فى المسجد وهو يومئذ خليفة . قال : ويقوم وأثر الحصى بجنبه . قال : فيقال : هذا أمير المؤمنين ، هذا أمير المؤمنين .

وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت .

حياء عثمان :

أخرج الطبرانى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : بينما رسول الله ـ ﷺ ـ جالس وعائشة ـ رضى الله عنها ـ وراءه إذ استأذن أبوبكر ـ رضى الله عنه ـ فدخل ، ثم استأذن عمر ـ رضى الله عنه ـ فدخل ، ثم استأذن سعد ابن مالك ـ رضى الله عنه ـ فدخل ، ثم استأذن عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ فدخل ورسول الله ـ ﷺ ـ يتحدث كاشفا عن ركبته فرد ثوبه على ركبته حين استأذن عثمان وقال لامرأته : « **استأخرى** » ، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا فقالت عائشة : يا نبى الله دخل أبى وأصحابه فلم تصلح ثوبك على ركبتك ولم تؤخذنى عنك ؟ فقال النبى ـ ﷺ ـ : « **ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة ؟ والذى نفسى بيده إن الملائكة لتستحى من عثمان كما تستحى من الله ورسوله ولو دخل وأنت قريب منى لم يتحدث ولم يرفع رأسه حتى يخرج** » . كذا فى البداية (٧ / ٢٠٢) .

---

(١) (الرّيطة) الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين والجمع (رايط) و(رياط)

تواضع عثمان:

أخرج ابن سعد وأحمد فى الزهد عن عبد الله الرومى قال : كان عثمان ـ رضى الله عنه ـ يلى وضوء الليل بنفسه فقيل : لو أمرت بعض الخدم فكفوك ؟ فقال : لا إن الليل لهم يستريحون فيه . كذا فى الكنز (٥ / ٤٨) .

وأخرج ابن المبارك فى الزهد عن الزبير بن عبد الله أن جدته أخبرته وكانت خادمة لعثمان وقالت : كان عثمان لا يوقظ نائماً من أهله إلا أن يجده يقظاناً فيدعوه فيتناوله وضوءه وكان يصوم الدهر . كذا فى الإصابة (٢ ٤٦٣/) . و أخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٦٠) عن الحسن قال : رأيت عثمان ـ رضى الله عنه ـ نائماً فى المسجد فى ملحقة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين .

*****

إنفاق عثمان:

أخرج الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن حباب السلمى ـ رضى الله عنه ـ قال : خطب النبى ـ ﷺ ـ فحث على جيش العسرة فقال عثمان ابن عفان ـ رضى الله عنه ـ : على مائة بعير بأحلاسها (١) وأقتابها (٢) . قال : ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث ، فقال عثمان ـ رضى الله عنه ـ : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . قال : فرأيت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول بيده هكذا يحركها ـ وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب : ما على عثمان ما عمل بعد هذا . وأخرجه البيهقى وقال ثلاث مرات وأنه التزم بثلاث مائة بعير بأحلاسها

(١) جمع حلس كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل . (٢) جمع قتب أى الرحل .

وأقتابها . قال عبد الرحمن : فأنا شهدت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول وهو على المنبر : « ما ضر عثمان بعدها » وقال : « بعد اليوم » . كذا فى البداية (٥ / ٤) .

وأخرج الدارقطنى وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان ـ رضى الله عنه ـ قال : بعث النبى ـ ﷺ ـ إلى عثمان ـ رضى الله عنه ـ يستعينه فى جيش العسرة ، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه ، فجعل النبى ـ ﷺ ـ يقلبها بين يديه ظهراً ولبطن ويدعو له ويقول : « غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، ما يبالى عثمان ما عمل بعد هذا » . كذا فى المنتخب (٥ / ١٢) .

أخرج الطبرانى وابن عساكر عن بشير ـ رضى الله عنه ـ قال : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بنى غفار عين يقال له رومة وكان يبيع منها القربة بمد ، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ : « بعينها بعين فى الجنة » فقال : يا رسول الله ليس لى ولا لعيالى غيرها ولا أستطيع . فبلغ ذلك عثمان ـ رضى الله عنه ـ فاشتراها بخمس وثلاثين ألف درهم . ثم أتى النبى ـ ﷺ ـ فقال : يا رسول الله أتجعل لى مثل الذى جعلت له عينا فى الجنة إن اشتريتها ؟ قال : « نعم » . قال : قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين . كذا فى المنتخب (٥ / ١١) .

******

جمع عثمان الأمة على قراءة واحدة :

أبلغ حذيفة بن اليمان ـ رضى الله عنه ـ عثمان باختلاف الناس فى قراءة القرآن ، لحد أن صاروا يقولون لبعضهم البعض إن قراءتى أصح من قراءتك وذلك مدخل لفتنة الله يعلم مداها . وهنا سارع عثمان ـ رضى الله عنه ـ

فجمع كبار القراء من المهاجـرين والأنصار وهم أربعة : زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وأرسل إلى حفصة أم المؤمنين أن أرسل إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك ففعلت . ثم وضع عثمان فى عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن نزل بلسانهم . ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان المصحف إلى حفصة . وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق .

وما فعله عثمان هو جمع للأمة على قراءة واحدة حتى لا تضل الأمة أو تختلف وتنتهى إلى ما انتهت إليه اليهود والنصارى فى شأن كتبهم .

****

من خطب أمير المؤمنين عثمان :

أخرج ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٣ / ٣٠٥) عن بدر بن عثمان عن عمه قال : لما با يع أهل الشورى عثمان وهو أشد كآبة [١] ، فأتى منبر رسول الله ـ ﷺ ـ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ـ ﷺ ـ وقال : إنكم فى دار قلعة [٢] وفى بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور ﴿ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ (لقمان : ٣٣) اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلو فإنه لا يغفل عنكم ، أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلاً ؟ ألم تلفظهم ؟ ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها ، واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلاً

(١) تغير النفس بالإنكسار من شدة الهم والحزن . (٢) أى تحول وارتحال .

والـذى هو خير فقال عزوجل : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ إلـى قـولـه : ﴿ أملا ﴾ (الكهف : ٤٥ ، ٤٦) وأقبل الناس يبايعونه .

وأخـرج ابن جـرير فى تاريخه (٣ / ٤٤٦) بإسناد فيه سيف عن عتبة قال : خطب عثمان للناس بعد ما بويع فقال : أما بعد . . . . فإنى قد حملت وقد قبلت ، ألا وإنى متبع ولست بمبتدع ، ألا وإن لكم على بعد كتاب الله عزوجل وسنة نبيه ـ ﷺ ـ ثلاثاً : اتباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه وسننتم وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ والكف عنكم فيما استوجبتم ، ألا وإن الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس ومال إليها كثير منهم فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها فإنها ليست بثقة واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها .

وأخرج ابن جرير وابن أبى خاتم عن الحسن قال : رأيت عثمان على المنبر قال : يا أيها الناس . . اتقوا الله فى هذه السرائر فإنى سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « والذى نفس محمد بيده ما عمل أحد عملا قط سرا إلا ألبسه رداءه علانية ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر » ثم تلا هذه الآية : ﴿وَرِيشًا ﴾ ولم يقل : ﴿ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ (الأعراف : ٢٦) قال : « السمت الحسن » . كذا فى الكنز (٢ / ١٣٧) .

وأخرج ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٣ / ٤٤٦) من طريق سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال : آخر خطبة خطبها عثمان فى جماعة : إن الله عزوجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا إليها ،

إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى ، فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية ، فآثروا ما يبقى عل ما يفنى فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله ، اتقوا الله عزوجل فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغير والزموا جماعتكم ، لا تصيروا أحزابا ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آل عمران : ١٠٣) .

******

ظهور الفتنة:

نقم بعض الناس على عثمان أو ولى قرابته من بنى أمية وتلك سياسة ارتآها ـ وأخذوا عليه أموراً اعتبروها من وجهة نظرهم ضد سلامة الدولة وكان يراها ـ رضى الله عنه ـ فى سلامتها ، فشغبوا عليه وحاصروا بيته شهرين وعشرين يوماً يريدون خلعه وهو يرفض الخلع حتى لا يصير الأمر ملعبة فى يد كل ذى هوى . ولقد قال النبى ـ ﷺ ـ لعثمان : « يا عثمان أنه لعل الله يقمصك قميصاً فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم » وقال له فى حياته ـ ﷺ ـ فيما يرويه ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ : « يا عثمان تقتل وأنت مظلوم ، وتقطر قطرة من دمك على ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾ قال ابن عباس : فإنها إلى الساعة لفى المصحف .

وطال حصره ، والذين حاصروه هم من أهل مصر والبصرة والكوفة ومعهم بعض أهل المدينة . أرادوه على أن ينزع نفسه من الخلافة فلم يفعل ، وخافوا أن تأتيه الجيوش من الشام والبصرة وغيرهما ويأتى الحجاج لأنهم كانوا فى موسم الحج فيهلكوا فتسوروا عليه وقتلوه .

ولم يرض عثمان ـ رضى الله عنه ـ أن تكون حرباً أهلية ، فمنع الأنصار

أن يقاتلوا المتآمرين . هذا زيد بن ثابت يقول لعثمان : إن هذه الأنصار بالباب تقول : إن شئت كنا أنصار الله مرتين . فقال عثمان : لا حاجة لى فى ذلك . كفوا . ولبس عبد الله بن عمر درعه وتقلد سيفه فحرم عليه عثمان أن يخرج ويضع سلاحه ويكف يده ، ففعل . وأرسل على بن أبى طالب ولديه الحسن والحسين ـ رضى الله عنهما ـ ليكونا فى حراسة عثمان وعلى بابه حتى لا يقتحم أهل الفتنة عليه بابه ففعلا . ولكن أصحاب الفتنة تسوروا على عثمان داره من مكان آخر .

*****

رؤية عثمان للنبى فى المنام :

أخرج الحاكم (٣ / ١٠٣) عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن عثمان ـ رضى الله عنه ـ أصبح فحدث فقال : إنى رأيت النبى ـ ﷺ ـ فى المنام الليلة فقال : يا عثمان أفطر عندنا . فأصبح عثمان صائماً فقتل فى يومه ـ رضى الله عنه ـ .

وأخرج ابن سعد (٣ / ٧٤) عن نافع ، وأبى يعلى عن مسلم أبى سعيد مولى عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ أن عثمان أعتق عشرين عبداً مملوكاً ودعا بسراويل فشرها عليه ولم يلبسها فى جاهلية ولا إسلام وقال : إنى رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ البارحة فى المنام وأبا بكر وعمر فقالوا لى : اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة [1] ، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه ، فقتل وهو بين يديه .

---

(١) الليلة التالية .

قتل عثمان:

أخبرنا وثاب ـ وكان فيمن أدركه عتق أمير المؤمنين عمر ، وكان بين يدى عثمان ـ قال : بعثنى عثمان فدعوت له الأشتر فجاء ، منى ، قال : ثلاث ليس لك من إحداهن بُد [1] ، قال : ما هن ؟ قال : يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فاختاروا له من شئتم ، وبين أن تقص [2] من نفسك ، فإن أبيت هاتين فإن القوم قاتلوك . قال : أما من إحداهن بد ؟ قال : لا ما من إحداهن بد . قال : أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سر بالاسر بلغنيه الله . قال وقال غيره : والله لأن أقدم فتضرب عنقى أحب إلى من أن أخلع أمة محمد بعضها على بعض . قالوا هذا أشبه بكلام عثمان وأما أن أقص من نفسى فوالله لقد علمت أن صاحبى بين يدى قد كانا يعاقبان وما يقوم بد فى القصاص . وأما أن تقتلونى فو الله لئن قتلتمونى لا تتحابون بعدى أبداً ولا تصلون بعدى جميعاً أبداً ولا تقاتلون بعدى عدواً جميعاً أبداً ثم قام فانطلق . فمكثنا فقلنا لعل الناس . فجاء رويجل كأنه ذئب فاطلع من باب ثم رجع ، فجاء محمد بن أبى بكر فى ثلاثة عشر رجلاً حتى انتهى إلى عثمان فأخذ بلحيته فقال بها حتى سمع وقع أضراسه فقال : ما أغنى عنك معاوية ، ما أغنى عنك ابن عامر ، ما أغنت عنك يابن أخى . قال : فأنا

---

(١) بُدّ : أى مفر . وقولهم لا (بُدّ) من كذا أى لا فراق منه .

(٢) تقص : أى تقتص من نفسك ، والقصاص : القود أو العتاب بالمثل .

رأيت استعداء رجل من القوم بعينه فقام إليه بمشقص [1] حتى وَجَا [2] به فى رأسه . قال ثم قلت : ثم مه ؟ قال : ثم تغاووا [3] والله عليه حتى قتلوه . رحمه الله .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنى الزبير بن عبد الله عن جدته قال : لما ضربه بالمشاقص قال عثمان : بسم الله توكت على الله ، وإذا الدم يسيل على اللحية يقطر والمصحف بين يديه فاتكأ على شقه الأيسر وهو يقول : سبحان الله العظيم . وهو فى ذلك يقرأ المصحف والدم يسيل على المصحف حتى وقف الدم عند قوله تعالى : ﴿ **فسيكفيكهم الله وهوالسميع العليم** ﴾ وأطبق المصحف ، وضربوه جميعاً ضربة واحدة ، فضربوه والله ، بأبى هو يُحيى الليل في ركعةٍ ويصل الرحم ويطعم الملهوف ويحمل الكل . فرحمه الله .

*****

وفاة عثمان :

عن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال : بويع عثمان بن عفان بالخلافة أول يوم من المحرم سنة أربعٍ وعشرين . وقتل يرحمه الله يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين بعد العصر ، وكان يومئذ صائماً . وقتل وهو ابن اثنين وثمانين سنة .

---

(١) مشقص كمنبر : نصل عريض أو سهم فيه ذلك .
(٢) وَجَا : وضع .
(٣) تغاووا عليه : تعاونوا عليه فقتلوه .

وصية عثمان:

أخرج الفضائلى الرازى عن العلاء بن الفضل عن أنه قال : لما قتل عثمان ـ رضى الله عنه ـ فتشوا خزائنه ، فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً ، ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب فيها : هذه وصية عثمان : بسم الله الرحمن الرحيم . عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأن محمداً عبده ورسوله . وأن الجنة حق . وأن النار حق . وأن الله يبعث من فى القبور ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد عليها يحيا وعليها يموت وعليها يبعث إن شاء الله .

وأخرجه أيضاً نظام الملك وزاد : ووجدوا فى ظهرها مكتوباً :

غنى النفس يغنى النفس حتى يجلها

وإن غضها حتى يضر بها الفقـــر

وما عســـرة فاصـــبر لها وإن لقيتها

بكائنـــة إلا ســـــيتبعها يســـر

ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الأسى

وفـــى غيـــر الأيام ماوعـــد الدهـــر

كذا فى الرياض النضرة (٢ / ١٣٣) .

****